(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة
من 7-8 نيسان 2025 /القسم الرابع, الصفحات 208-221

ظاهرة جمع المفردة الواحدة جمع تكسير من حيث الكثرة والقلة واتساعها/ دراسة دلالية

أ.م.د. جعفر ظفير حسوني [1]*

[1] *وزارة التربية، المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثانية ،العراق*

الملخص

ارتأيت في هذا البحث دراسة ظاهرة اختلاف جمع المفردة الواحدة من حيث الكثرة والقلة في السّياق القرآني وبيان سرّ ذلك الاختلاف والوقوف على دلالاتها التي تتوافق مع المقام التي وردت فيها ومن جهة أخرى درسنا أيضا في بحثنا هذا موضوع استعارة جمع القلة ومميزها يكون للكثرة مخالفًا له، فضلًا عن ذلك قد نجد الاستعارة عكس ما ذُكر، لهذا قسمنا بحثنا هذا إلى تمهيدٍ حوى على التَّعريف بجمع التكسير لغةً واصطلاحًا وبيان أقسامه، ثم رفدنا بحثنا بمبحثين الأوّل درسنا فيه ظاهرة اختلاف جمع المفردة جمع قلة ومرة أخرى جمع كثرة، والثَّاني خصص لظاهرة التوسع في جمع التكسير بنوعيه، ثم توجت هذه الدراسة بأهم النتائج التي توصلنا لها ثم المصادر.

الكلمات المفتاحية: جمع كثرة – جمع قلة – اتساع – اختلاف - المفردة الواحدة

The phenomenon of pluralizing a single singular is a plural that is broken down in terms of abundance, scarcity, and breadth

Asst. Professor Dr. Jaafar Dhafir Hassouni [1*]

[1] *Ministry of Education / General Directorate of Education Baghdad , Iraq*

Abstract:

In this research, I decided to study the phenomenon of the difference in the plural of a single word in terms of many times and few times in the Qur'anic context, and to explain the secret of that difference and to find out its connotations that correspond to the position in which it appears. On the other hand, we also studied in this research the topic of the metaphor of the plural of few and its distinguishing feature is that the many are different. In addition to that, we may find metaphor opposite to what was mentioned. For this reason, we divided our research into a preface that contained a definition of the plural of takasir linguistically and terminologically, and an explanation of its divisions. Then we supplemented our research with two sections, the first in which we studied the phenomenon of the singular plural being different, once for the few and once for the many, and the second was devoted to the phenomenon of metaphor or In other words, the collection of crushing with its two types expanded. Then this study culminated in the most important results we reached and then the sources.

Keywords: plural of many - plural of few - breadth - difference - single word

* **Email addressAlmudares1234@gmail.com**

الجمع لغة:

الْجمع: خلاف التَّفْرِيق جمعت الشَّيْء أجمعه جمعا إِذا ضممت بعضه إِلَى بعض، وَاجْتمعَ الْقَوْم اجتماعا لفرح أَو خُصُومَة، وأجمعت على الْأَمر إِجْمَاعًا إِذا عزمت عَلَيْهِ. وأجمعت الشَّيْء إِذا الّفته من مَوَاضِع شَتَّى (1).

جمع التّكسير اصطلاحًا:

الجمع جمعان، جمع يقال له: جمع السلامة وجمع يقال له: جمع التكسير، والأخير اسم يدلُّ على أكثر من اثنين وهو الذي يغير فيه بناء الواحد، مثل جمل وأجمال، ودرهم ودراهم (2)، وقال أبو علي الفارسي: (هذا الضَّرْبُ من الجَمْعِ سُمِّيَ جمعًا مكسَّرًا على التشبْيهِ بتكسير الآنيةِ ونحوها. لأنَّ تكسيرها إنَّما هو إزالَةُ التْئامِ الأجزاءِ) (3)، في حين ذهب الأستاذ أبو الحسين بن الطراوة إلى الرد على النحويين في زعمهم أنه إنما سمي تكسيرا تشبيها بتكسر الأواني لو كان كما زعموا لما قبل فيه تكسير، لأن ذلك مصدر كسر (4).

صياغة جمع التّكسير:

يُصاغُ جمع التكسير في اللغة العربية بتغيير البناء الداخلي للمفرد المراد جمعها، وهذا التغيير لا ينحصر في مجال واحد، بل يتنوع ويتفرع، ويشملُ على حالاتٍ مختلفة، وقد ذهب قسمٌ من النحويين إلى تقسيم هذا التغيير على ثلاثة أقسام رئيسة، وهي: جمع المفردة بزيادة في حروفها، مثْلُ عَبْدٍ وعَبيدٍ، وثَوْبٍ وأثوابٍ، والقسم الثاني جمع المفردة بنقص حروفها، مثْلُ إزارٍ وأُزُرْ، والقسم الثالث بتغيير شكلها فقط من دون زيادة أو نقصان، ولكنْ تُغَيَّرُ حركاتُهُ مثل سَقْفٍ وسُقُفٍ (5)، وفي هدي ذلك نجدُ قسم من النحاة ذهبوا إلى تقسيم هذا التّغيير على سبعة أقسامٍ وهي:

1-جمعُ المفردة جمع تكسير بالزيادة وتبدل شكل، نحو: (جَمَل و جِمَال) .

2-جمعُ المفردة جمع تكسير بالنقصِ وتبدل شكل، نحو: (رَغِيف و رُغُف) .

3-جمعُ المفردة جمع تكسير بزيادة ونقص وتبدل شكل، نحو: (رَغِيف, ورُغْفَان) .

4-جمعُ المفردة جمع تكسير بزيادة مجردة، نحو: (صِنْو و صِنْوَان) .

5-جمعُ المفردة جمع تكسير بالنقص المجرَّد، نحو: (ثُخَمَة و ثُخَم) .

6-جمعُ المفردة جمع تكسير بتبدل الشكل وحده من حيث الظاهر، نحو: (وَرْد و وُرْد) .

المبحث التّمهيد: التعريف بجمع التكسير واقسامه .

7- جمعُ المفردة جمع تكسير بتبدل الشكل وحده من حيث النِّيَّة، نحو: (فُلْك و فُلْك) (6).

وفي هذا الصّدد يرى الفراء أن لفظة (الفلك) في قوله تعالى: {حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ} (سورة يونس 22) يكون واحدًا وجَمعًا (7)، وَذهب آخَرُونَ إِلَى أَن بَاب فلك وَنَحْوه أَسمَاء جموع وَأَنه لَا تَغْيِير فِيهَا مُقَدرا فَيكون إِذْ ذَاك من قبيل الْمُشْتَرك بَين الْمُفْرد وَالْجمع وَلَا يمْتَنع أَن يوضع لفظ مُشْتَرك بَين الْمُفْرد وَالْجمع لِأَنَّهُمَا مَعْنيانِ متغايران بكيفية الْإِفْرَاد وَالْجمع (8).

اقسام جمع التكسير:

جمع التكسير ينقسم إلى جمع قلة وجمع كثرة، فجمع القلة العشرة فما دونها، وأمثلته: " أَفْعُل، وأَفْعَال، وأفْعِلة، وفِعْلة" وكأفلس" و"أثواب" و"أجربة"، و"غلمة". ومنه ما جمع بالواو والنون، والألف والتاء. وما عدا ذلك جموع كثرة (9)، وقال سيبويه: (واعلم أن لأدنى العدد أبنيةٌ هي مختصَّة به، وهي له في الأصل، وربَّما شركه فيه الأكثر، كما أنَّ الأدنى ربَّما شرك الأكثر، فأبنية أدنى العدد أفعلٌ نحو: أكلبٍ وأكعبٍ. وأَفْعَال نحو: أَجْمَالٍ وأَعْدَالٍ وأَحْمَالٍ، وأفْعِلةٍ نحو: أجْرِبةٍ وأنْصِبةٍ وأغْرِبةٍ. وفِعْلةٌ نحو: غِلْمةٍ وصِبْيةٍ وفِتْيةٍ وإخوةٍ وولدةٍ، فتلك أربعة أبنية، فما خلا هذا فهو في الأصل للأكثر) (10)، فمدلول جمع القلة بطريق الحقيقة من ثلاثة إلى عشرة، ومدلول جمع الكثرة بطريق الحقيقة ما فوق العشرة إلى ما لا نهاية له، وليس من أبنية القلة فُعَل نحو ظُلَم، ولا فِعَل نحو نِعَم، ولا فِعَلة نحو قِرَدة خلافا للفراء، ولا فَعَلة نحو بَرَرة، خلافا لبعضهم، نقله عنه ابن الدهان، ولا أفعِلاء نحو أصدقاء خلافا لأبي زيد الأنصاري، نقله عنه أبو زكريا التبريزي، والصحيح أن هذه كلها من جموع الكثرة (11)، وهذا الجمع عامٌّ فى العقلاء وغيرهم، ذكورًا كانوا أم إناثًا، وأبنيته سبعة وعشرون، منها أربعة للقِلة، والباقي للكثرة، والجمْعان قيل إنهما مختلفان مبدأ وغاية، وقيل: إنهما متفقان مبدأ لا غاية، فالقلة من ثلاثة إلى عشرة، والكثرة من ثلاثة إلى ما لا نهاية له، وإنَّما تعتبر القلة في نكران الجمع، أما معارفها بأل أو الإضافة فصالحة للقلة والكثرة، باعتبار الجنس أو الاستغراق، وقد ينوب أحدهما عن الآخر،(12)

المبحث الأوّل: اختلاف جمع المفردة الواحدة من حيث الكثرة والقلة

في هذه المبحث سندرس المفردة الواحدة التي قد تردُ في آية معينة جمعها جمع قلة وفي آية أخرى جمع كثرة؛ لأنها من الظواهر اللّغوية التي ترد بشكل كثير في السّياق القرآني، لذا ذهبنا إلى أمات الكتب النحوية للوقف عليها وبيان ماهيتها، والدلائل التي تكمن فيها.

فنقرأ في سورة الإسراء قول الله تعالى:{رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا}(الأسراء،25)، ونقرأ في سورة هود قوله تعالى: {وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُم لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيرًا ٱللَّهُ أَعلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِم إِنِّي إِذا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ}، (هود، 31)، نلحظ ورود اختلاف في جمع لفظة (النفس) في الآيتين الكريمتين في الأوّلى (نفوس) على وزن فعول بضمّ الفاء والعين للكثرة، وفي الثانية (أنفس) على وزن أفعل للقلة، فقيل: جمعها الأقل أنفس والكثيرة النفوس. فإن رأيتها مذكرة أو سمعت من يقول: جاءني ثلاثة أنفس، فإنما يريد ثلاثة أشخاص أو ثلاثة نفر لا الأنفس التي فيها (13)، فلفظة (نفوسكم) بمعنى قلوبكم أي يعلم بما في قلوبكم، لأن القلب يجمع العقل والنفس والهوى، وجاءت بصيغة جمع الكثرة؛ لأن الخطاب الإلهي في سياق الآية القرآنية يخاطب به عامة الناس، وبذلك نجد تناسبًا في السياق القرآني، أمّا لفظة (أنفسهم) فبمعنى ما استكنّ في قلوبهم، من إيمان أو نفاق.. فإن الحكم عليهم من جهة نوح بما استكنّ في سرائرهم، هو ظلم، لأنه حكم بغير بينة (14)، وجاءت بصيغة جمع القلة لأن النّبي لا يعلم ما في قلوبهم جميعا؛ لأن علم الغيب عند الله، وربّما جاءت من باب قله أصحابه.

ونقرأ في قوله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}، (النحل:112) ، وكذلك في قوله تعالى: {شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ }، (النحل 121)، لو أمعنا النّظر في الآتيين الكريمتين نجدُ ورود لفظة (أَنْعُم) جمع قلة على وزن (أفعل)، في حين نقرأ في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ}، (لقمان:20)، نجد نفس اللفظة (النعَمَة) وردت في سورة لقمان لكنها جاءت للكثرة، والسّبب في اختلاف الجموع يكمن في تفسير الآية الكريمة ففي الأوّلى سياق الآية يتحدث بحديث خاص عن أهل مَكَّةِ الَّتِي سُكَّانُهَا أَهْلُ الشِّرْكِ بِاللَّهِ هِيَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً، فَكَفَرَ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ بِأَنْعُمِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْهَا، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَاحِدِ «الْأَنْعُمِ» ، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ: جَمَعَ النِّعْمَةَ عَلَى أَنْعُمٍ، فَزَعَمَ أَنَّهُ جَمْعُ الشِّدَّةِ وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمُ الْوَاحِدُ نُعْمٌ(15).

المبحث الأوّل: اختلاف جمع المفردة الواحدة من حيث الكثرة والقلة

ونجد استعمال جمع القلة أيضًا في الآية (121) من سورة النحل قد جاء مناسبًا للسياق القرآني الذي يتحدث عن النبي إبراهيم؛ لأنه كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، في حين نلحظ مجيء لفظة (النعمة) في سورة لقمان للكثرة لأن سياق الآية الكريمة يتحدث عن عامة الناس، وقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة: (نِعَمَهُ) على الجماع، ووجَّهوا معنى ذلك، إلى أنها النعم التي سخرها الله للعباد مما في السموات والأرض (16).

وفي قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}، (البقرة:243) وردت لفظة (أُلُوفٌ) على هيئة جمع الكثرة، في حين جاءت في قوله تعالى: {إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ* بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ}، (ال عمران:124- 125) بلفظ (آلَافٍ) على هيئة جمع القلة، وهذا الخلاف بين الجمعين واضحٌ في هدي تفسير الآيتين فالأوّلى استعمل جمع الكثرة لخروج أكثر الأناس من القرية، ولم يبق إلا القليل، فَنَجَّى اللَّهُ الَّذِينَ خَرَجُوا، وَهَلَكَ الَّذِينَ بَقُوا. فَلَمَّا كَانَتِ الثَّانِيَةُ خَرَجُوا بِأَجْمَعِهِمْ إلا قَلِيلا، فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ وَدَوَابَّهُمْ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ، فَتَرَاجَعُوا إِلَى بَلَدِهِمْ، وَقَدْ تَوَالَدَتْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَنْ تَرَكُوا، فَكَثُرُوا (17)، وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: "وهم ألوف"، فقال بعضهم: في العدد، بمعنى جماع ألف (18)، أمّا في سورة ال عمران فقد جاء جمع القلة وفق القاعدة النّحوية من حيث العدد (ثلاثة آلاف أو خمسة آلاف).

نتلو في قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }، (لقمان:27) في سياق الآية الكريمة وردت لفظة (أَبْحُر) على وزن من أوزان القلة (أفعل) في حين نجد نفس اللفظة في قوله تعالى: { وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ }، (الأنفطار:3)، {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ}، (التكوير:6) جاءت على وزن

من أوزان جمع الكثرة، ففي سورة لقمان جاء الجمع متفقًا مع مميزه من حيث، التركيب النحوي، فضلا عن ذلك عدد البحور مقيدة ومحددة، أمّا في سورة الانفطار والتكوير فوردت بصيغة جمع الكثرة لأنها غير مقيدة بعددٍ، وكذلك للدلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى لجعل هذا البحور الكثيرة خالية من المياه أو جمعها في بحر واحد، فقال الفراء في هذا الصدد: (أفضى بعضها إلى بعض، فصارت بحرًا واحدًا) (19).

المبحث الأوّل: اختلاف جمع المفردة الواحدة من حيث الكثرة والقلة

نقرأ في قوله تعالى:{فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ }، (التوبة:2) وقوله تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ}، (الحج:197)، لو تمعنا في الآيتين نجد لفظة (أَشْهُرٌ) على وزن (أَفْعُلٌ) وهو من أوزان جمع القلة في حين نجدها في آية التوبة قد وردت بصيغة جمع الكثرة كما في قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (التوبة:36) ففي سورة التوبة جاء جمع القلة مناسبًا للمقام، لأنها أربعة أشهر، وكذلك في سورة الحج جاءت بصيغة القلة، مَعْنَاهُ: أشهر الْحَج أشهر مَعْلُومَات، وَهِي شوّال وَذُو الْقعدَة وَعشر من ذِي الْحجَّة، وَقَالَ الْفراء: مَعْنَاهُ: وَقت الْحَج هَذِه الْأَشْهر (20) ، أمّا في سورة التوبة فسبب ورود هذه اللفظة بصيغة جمع الكثرة؛ لأن الله جعل شهور السنه اثنا عشر شهرًا، وَذَكَرَ أبو زكريا الفراء لِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ سِرًّا لَطِيفًا وَهُوَ أَنَّ الْمُمَيَّزَ مَعَ جَمْعِ الْكَثْرَةِ هُوَ مَا زَادَ عَلَى الْعَشْرَةِ لَمَّا كَانَ وَاحِدًا وُجِدَ الضَّمِيرُ وَمَعَ الْقِلَّةِ وَهُوَ الْعَشْرَةُ فَمَا دُونَهَا لَمَّا كَانَ جَمْعًا جُمِعَ الضَّمِيرُ (21).

قال تعالى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}، (الكهف:10)، وقال تعالى: {وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}، (يوسف:62) في سورة الكهف نلحظ ورود لفظة (الْفِتْيَةُ) بصيغة جمع القلة في حين نجد نفس اللّفظة في سورة يوسف قد جاءت بصيغة جمع الكثرة والسّر الذي يكمن في هذا الاختلاف، هو سياق آية الكهف يتحدث عن عدد قليل من الفتية، فقال الزجاج: (والفتية جمع فتى مثل غلام وغِلْمَة، وصَبِيَ وَصِبْيَة، وَفِعْلَة من أسماءِ الجمع، وليس ببناء يقاس عليه، لا يجوز غُراب وغِرْبة، ولا غَنى وغنية) (22)، والدليل على ذلك في قوله تعالى: { سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاّ قَلِيلٌ فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلاّ مِراءً ظاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً}، (الكهف22)، أمّا في سورة يوسف جاء اللفظ نفسه يدلُّ على إحدى أوزان الكثرة، فوجه البناء الذي للعدد القليل أن الذين يحيطون بما يجعلون بضاعتهم فيه من رحالهم يكفون من حيث الكثير، ووجه الجمع الكثير أنه يجوز أن يقول ذلك للكثير، ويتولى الفعل منهم القليل، ويقوي البناء الكثير قوله: {فِي رِحَالِهِمْ} فكما أن الرحال للعدد الكثير (23).

المبحث الأوّل: اختلاف جمع المفردة الواحدة من حيث الكثرة والقلة

قال تعالى: {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ}، (الشعراء 165)، ورد في قوله تعالى لفظة (الذُّكْرَانَ) بصيغة جمع القلة، في حين وردت في قوله تعالى: {وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}، (الأنعام 139) بصيغة جمع الكثرة، في الآية الأوّلى جاء السياق للدلالة على قلة الذكور من حيث ما يقابلها من كثرة في النساء، أى: أتأتون من بين أولاد آدم عليه السلام على فرط كثرتهم وتفاوت أجناسهم وغلبة إناثهم على ذكورهم في الكثرة (24)، وقد يكون من باب آخر وهو أن قوم لوط مِنْ جُمْلَةِ الْعَالَمِينَ صاروا مَخْصُوصِينَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَهِيَ إِتْيَانُ الذُّكْرَانِ، وَيُحْتَمَلُ عَوْدُهُ إِلَى الْمَأْتِيِّ، أَيْ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ لَا الْإِنَاثَ مِنْهُمْ (25)، أمّا في سورة الأنعام فقد جاء سياقها بإحدى الأوزان الدّالة على الكثرة على خلاف آية الشعراء.

قال تعالى: { يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ} (سورة يوسف،46) وردت لفظة (سنبلات) في سياق سورة يوسف بصيغة جمع يدلُّ على القلة، في حين وردت في قوله تعالى: { مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(سورة البقرة، 261) بصيغة تدلّ على الكثرة، ففي سورة يوسف جاء الجمع للقلة مراعاة للتنسيق فلم يقل سبع سنابل لمناسبة بقرات التي ترك جمع تكسيرها في الآية. أو يكون لها جمع تكسير ولكنه قليل الاستعمال، نحو: ثلاث سعادات، فهو أحسن، من ثلاث سعائد (26)، في حين نجد الحكمة الإلهية في سورة البقرة قد اقتضت بالمجيء بجمع الكثرة للدلالة على الأجر المضاعف لمن ينفقون أموالهم في سبيل الله، وفي هذا الصّدد قال

النبي ﷺ: (الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف)، وقال الأزهري: أنا أرى هذه الآية من باب التكثير والتضعيف، لا من باب حصر العدد (27).

المبحث الثّاني: استعارة مميز جمع القلة من جمع الكثرة:

وفي هذه الفقرة سندرس ورود جموع القلة في السّياق القرآني ومميزها مستعار من جموع الكثرة، وحقُّ مميز العشرة فما دونها أن يكون جمع قلة لتطابق عدد القلة، نقول: ثلاثةُ أفلسٍ وخمسة أثواب وثمانية أجربة وعشرة غلمة، إلا عند إعواز جمعِ القلة كقولهم: ثلاثة شسوع لفقد السماع في أشسع وأشساع، وقد رُوي عن الأخفش أنه أثبت أشسعًا، وقد يُستعار جمع الكثرة لموضع جمعِ القلةِ (28).

قال تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ}(سورة البقرة/228) لو تمعنا في سياق الآية نجد أن لفظة "ثَلَاثَةَ " تدل على جمع قلة، في حين جاء مميزه يدلُّ على كثرة "قُرُوءٍ" على وزن فعول، وفي ذلك ذهب الخليل على أنّها لغة، والقياس أَقرُءٌ (29)، والقَرْء - بالفتح -: الحَيْضُ، والجمع أَقْرَاءٌ وقُرُوْءٌ - على فُعُوْلٍ - وأَقْرٌءٌ في أدنى العدد، وفي الحديث: أن النبي ﷺ قال لأم حبيبة بنت جَحْش امرأة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: دَعي الصلاة أيام أقْرائِك، وقَرَأَتِ المرأة: حاضَتْ، والقارِئُ: الوَقْتُ (30)، وكذلك (القُرُوءٌ) كَفُلُوسٍ وَ(أَقْرُؤٌ) كَأَفْلُسٍ وَ(الْقَرْءُ) أَيْضًا الطُّهْرُ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ وَ (قَرَأَ) الْكِتَابَ (قِرَاءَةً) وَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ. وَ (قَرَأَ) الشَّيْءَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ أَيْضًا جَمَعَهُ وَضَمَّهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّوَرَ وَيَضُمُّهَا (31)، وَقَالَ النَّحْوِيُّونَ: (هُوَ عَلَى التَّأْوِيلِ وَالتَّقْدِيرُ ثَلَاثَةُ مِنْ قُرُوءٍ لِأَنَّ الْعَدَدَ يُضَافُ إِلَى مُمَيِّزِهِ وَهُوَ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى عَشَرَةٍ قَلِيلٌ وَالْمُمَيَّزُ هُوَ الْمُمَيِّزُ فَلَا يُمَيَّزُ الْقَلِيلُ بِالْكَثِيرِ قَالَ وَيَحْتَمِلُ عِنْدِي أَنَّهُ قَدْ وُضِعَ أَحَدُ الْجَمْعَيْنِ مَوْضِعَ الْآخَرِ اتِّسَاعًا لِفَهْمِ الْمَعْنَى هَذَا مَا نُقِلَ عَنْهُ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ مُمَيِّزَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشَرَةِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ كَثْرَةٍ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ، فَيُقَالُ: "خَمْسَةُ كِلَابٍ" (32).

وجاء الجرجاني ليفصح عن رأيه، فذهب إلى أنّ جمعَ القلة: هو الذي يطلق على عشرة فما دونها من غير قرينة، وعلى ما فوقها بقرينة، وجمع الكثرة: عكس جمع القلة، ويستعار كل واحد منهما للآخر كما في هذا الموضع فقد استعار قُرُوءٍ بدل أقراء (33)، فَإِن تَمْيِيز الثَّلَاثَة لَا يكون إِلَّا جمع قلَّة، وَالتَّحْقِيق أَن الْجمع الصَّحِيح إِنَّمَا هُوَ للقلة إِذا لم يعرف بِاللَّامِ، وَقد يسْتَغْنى بِبَعْض الجموع عَن بعض أَلا يرى أَنهم قَالُوا فِي (رسن) (أرسان) وَفِي (قلم) (أَقْلَام) فاستغنوا بهَا عَن جمع الْكَثْرَة، (الكفوي، صفحة 335)، أمّا ابن حيان الأندلسي فَجَعَلَ هَذَا مِنْ بَابِ الِاتِّسَاعِ، وَوُقُوعِ أَحَدِ الْجَمْعَيْنِ مَوْقِعَ الْآخَرِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، إِذْ كَانَ حَقُّهُ أَنْ يُمَيَّزَ بِأَقَلِّ الْجَمْعِ، لِأَنَّ السَّبْعَ مِنْ أَقَلِّ الْعَدَدِ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ (34) .

وقال تعالى: {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (البقرة:245) لو تمعنا في قوله: (أَضْعَافًا كَثِيرَةً) نجد مميز الجمع مخالفًا له، فأضعافًا على وزن أفعال للقلة، وَمِمَّا يُدْرَج فِي هَذَا الإطار قَوْلهم: ضعف الْمَرَض جسده، يُرِيدُونَ أضعفه، فيقلبون الْمَعْنى إِلَى ضِدّه، لِأَن الْفِعْل ضعف يضعف تضعيفا، وَكَذَلِكَ ضاعف

المبحث الثّاني: اتساع جمع القلة في بعض المواضع واستعارة مميزها

يُضَاعف مضاعفة، وواحدها الضعْف (بخفض الضَّاد) وَالْجمع أَضْعَاف كلهَا تَعْنِي الزِّيَادَة وَالْكَثْرَة (35)، ويقول الزركسي في ذلك: ((إِنَّ أَضْعَافًا جَمْعُ قِلَّةٍ فَكَيْفَ جَاءَ بَعْدَ كَثْرَةٍ؟ وَالْجَوَابُ أَنَّ جَمْعَ الْقِلَّةِ يُسْتَعْمَلُ مُرَادًا بِهِ الْكَثْرَةُ وَهَذَا مِنْهُ تنبيهان:

الْأَوَّلُ: إِنَّمَا يُسْأَلُ عَنْ حِكْمَةِ ذَلِكَ حَيْثُ كَانَ لَهُ جمع كثرة فإن لم يكن فلا كقوله: {أياما معدودات} فَإِنَّ أَيَّامًا أَفْعَالٌ مَعَ أَنَّهَا ثَلَاثُونَ لَكِنْ لَيْسَ لِلْيَوْمِ جَمْعٌ غَيْرُهُ وَمِنْ ثَمَّ أَفْرَدَ السَّمْعَ وَجَمَعَ الْأَبْصَارَ فِي قَوْلِهِ: {وَعَلَى سَمْعِهِمْ وعلى أبصارهم} لِأَنَّ فَعْلًا سَاكِنَ الْعَيْنِ صَحِيحَهَا لَا يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ غَالِبًا وَلَيْسَ لَهُ جَمْعُ تَكْسِيرٍ فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ اكْتَفَى بِدَلَالَةِ الْجِنْسِ عَلَى الْجَمْعِ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ مِنْ هَذَا أَنْفُسَكُمْ عَلَى كَثْرَتِهَا فِي الْقُرْآنِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَقَدْ جَاءَ {وإذا النفوس زوجت} وحكمته هنا ظاهرة لأن المراد استيعاب جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي الْمَحْشَرِ .

الثَّانِي إِنَّمَا يَتِمُّ فِي الْمُنَكَّرِ أَمَّا الْمُعَرَّفُ فَيُسْتَغْنَى بِالْعُمُومِ عَنْ ذَلِكَ وَبِهَذَا يَخْدِشُ فِي كَثِيرٍ مِمَّا سَبَقَ جَعْلُهُ مِنْ هَذَا النَّوْعِ. وَقَدْ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مِنَ الثمرات}إِنَّهُ جَمْعُ قِلَّةٍ وُضِعَ مَوْضِعَ جَمْعِ الْكَثْرَةِ وَرُدَّ عَلَيْهِ بِأَنَّ [الْ] فِي الثَّمَرَاتِ لِلْعُمُومِ فَيَصِيرُ كَالثِّمَارِ وَلَا حَاجَةَ إِلَى ارْتِكَابِ وَضْعِ جَمْعِ قِلَّةٍ مَوْضِعَ جَمْعِ كَثْرَةٍ))(36).

قال تعالى: { مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (سورة البقرة، 261)، جاء المميز جمع كثرة على الرغم أن العدد سبعة يدخل ضمن ما يدلّ على القلة وذلك لمناسبة المقام فالسنبلة ساق يتشعب منه سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للإضعاف، فإن قلت: هلا قيل: سبع سنبلات، على حقه من التمييز بجمع القلة كما قال: (وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ) قلت: هذا لما قدمت عند قوله:

(ثَلاثَةَ قُرُوءٍ) من وقوع أمثلة الجمع متعاورة مواقعها وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ أى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء، لا لكل منفق لتفاوت أحوال المنفقين. أو يضاعف سَبع المائة ويزيد عليها أضعافها لمن يستوجب ذلك (37) .

قال تعالى: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ} (سورة يوسف،46)، قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ}، (المؤمنون 17) جاء في التهذيب هِيَ جَمْعُ طَرِيقٍ عَلَى التَّذْكِيرِ لأَن الطَّرِيقَ يذكَّر وَيُؤَنَّثُ، فَجَمْعُهُ عَلَى التَّذْكِيرِ أَطْرِقة كَرَغِيفٍ وأَرْغِفة، وَعَلَى التأْنيث أَطْرُق كَيَمِينٍ وأَيْمُن. وَقَوْلُهُمْ: بَنُو فُلَانٍ يَطَؤُهم الطريقُ؛ قَالَ سِيبَوَيْهِ: إِنما هُوَ عَلَى سَعَة الْكَلَامِ أَي أَهلُ الطَّرِيقِ، وَقِيلَ:

المبحث الثّاني: اتساع جمع القلة في بعض المواضع واستعارة مميزها .

الطَّرِيقُ هُنَا السابِلةُ فَعَلَى هَذَا لَيْسَ فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ (38)، طرائقُ [جمع]: مفردة طريقة : سموات بعضها فوق بعض (39)، وان حكمه مع جمع الكثرة غيره ومع جمع القلة الترجيح بان يضاف اليه فثلاث صحائف افصح واكثر من ثلاث صحف قال تعالى (سبع طرائق)، و(سبع ليالٍ)،و(سبع سنابل) افصح من (سبع سنبلات) وثلاثة أحامد اكثر من ثلاثة أحمدين (40)، وقيده ابن الأثير كذلك بالسعة ويأتي هذا في سائر الآيات بدلالة معنوية مجازية ، وقال الخليل، والزجاج، والفراء: (سبع طرائق) أى: سبع سماوات، كل سماء طريقة وإنما قيل لها: طرائق، لتطارقها، بمعنى كون بعضها فوق بعض، يقال: طارق الرجل نعليه إذا أطبق نعلا على نعل، وطارق بين ثوبين. إذا لبس ثوبا فوق ثوب، وقال على بن عيسى: سميت بذلك؛ لأنها طرائق للملائكة في العروج والهبوط والطيران (41)، وعلى هذا يتضح لنا أنه أوثر جمع الكثرة على جمع التصحيح.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}، (النور: 4) ورد في الآية الكريمة العدد (أربعة) وحقّ مميزه جمع القلة في حين جاء سياق الآية الكريمة، بجمع الكثرة، والأشهاد: جمع شَهْد، مثل صحْب وَأَصْحَاب. وَالرجل شَاهد وشهيد، وَقد جمعُوا شَهِيدا على شُهَداء (42)، وكذلك الشهيد بمعنى الْحَاضِرُ. وفَعِيلٌ مِنْ أَبنية الْمُبَالِغَةِ فِي فَاعِلٍ فإِذا اعْتُبِرَ العِلم مُطْلَقًا، فَهُوَ العليم، وإِذا أُضيف في الأُمور الْبَاطِنَةِ، فَهُوَ الْخَبِيرُ، وإِذا أُضيف إِلى الأُمور الظَّاهِرَةِ، فَهُوَ الشَّهِيدُ، وَقَدْ يُعْتَبَرُ مَعَ هَذَا أَن يَشْهَدَ عَلَى الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (43)، لأن واحد شهداء إمّا شهيد وإمّا شاهد، ولكل واحد منهما نصيب في أفعال كشريف وأشراف، وصاحب وأصحاب فعُدل شهيد عن أفعال إلى فُعَلاء كما عُدل عن أقراء إلى قروء، فَسَمَّى اللَّهُ فِي الشَّهَادَةِ فِي الْفَاحِشَةِ أَرْبَعَةَ شُهُودٍ، فَلَا تَتِمُّ الشَّهَادَةُ فِي الزِّنَا إِلَّا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ، لَا امْرَأَةَ فِيهِمْ: لِأَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ الشُّهَدَاءِ الرِّجَالُ خَاصَّةً دُونَ النِّسَاءِ، وَبَسَطَ الْكَلَامَ فِي الْحُجَّةِ عَلَى هَذَا (44)، فَشَرَطَ غَايَةَ الشَّهَادَةِ فِي غَايَةِ الْمَعْصِيَةِ لِأَعْظَمِ الْحُقُوقِ حُرْمَةً، وَتَعْدِيدُ الشُّهُودِ بِأَرْبَعَةٍ حُكْمٌ ثَابِتٌ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ (45)، وفي صدد ممّا تقدّم أعلاه نلحظ أن السياق القرآني قد جاء بجمع الكثرة دون موافقة العدد أربعة، للدلالة على عظم القضية المتعلقة بحقوق المحصنات المسلمات، ومن وجه أخر هناك حكمان حكم بالأموال وحكم بالأبدان وفي هذه الآية الكريمة حكمها يكون بالأبدان، فحكم الأموال أيسر خطبا من الأبدان ومن أجل ذلك جاء المميز للكثرة.

المبحث الثّاني: اتساع جمع القلة في بعض المواضع واستعارة مميزها .

قال تعالى: { قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} (القصص:27)، لو امنعنا النظر في الآية الكريمة نجد ورود تمييز العدد ثمانية جمع كثرة في حين حقه القلة وفق القاعدة النحوية لكن السياق القرآني له الحكم في ذلك، لِأَن الْوَاحِدَة حجَّة، فَإِذا كَانَ فِي الشَّيْء مَا يَقع لأدنى الْعدَد اضفت هَذِه الْأَسْمَاء إِلَيْهِ فَقلت ثَلَاثَة أغلمة وَأَرْبَعَة أحمرة وَثَلَاثَة أفلس وَخَمْسَة أعداد فَإِن قلت ثَلَاثَة حمير وَخَمْسَة كلاب جَازَ ذَلِك على أَنَّك أردْت ثَلَاثَة من الْكلاب (46)، وقد يقع جمع الكثرة موضع جمع القلة وإن جمع بهما اسم واحد، وليس من بابه، وتجوز إضافة هذه الأعداد إلى اسم الجمع، نحو: رهط ونفر وقوم وبشر، وإنّما كان أصل العدد التأنيث للمبالغة بالإشعار بقوّة التضعيف، وذلك لأنّه لا شيء فيه من قوّة التضعيف ما في العدد فيما يظهر للعقل (47)، وقد يُؤثر ما يماثل مفاعل من أمثلة الكثرة على جمع التصحيح دون مجاز أي يقصد مشاكلته وبذلك قد يؤثر مثال كثرة على مثال قلة لخروجه عن القياس، أو لقلة استعماله (48)، وتمييز هذه الأعداد جمع مجرور؛ كما قال: (وَالْمُمَيِّزَ أَجْرر جَمْعًا) كـ (ثلاثة أثواب) بالجر، في ضوء ذلك نجد قد استعير جمع الكثرة بل جمع القلة لخفته، وكذلك لقلة أحرفه (49).

النتائج:

1. استعمال مميز العدد الدال على القلة بجمع الكثرة في السياق القرآني لم يأتِ من فراغٍ بل للدلالة على تضعيف الشيء المراد إيصاله إلى القارئ.
2. يلحظ في بعض السياقات القرآنية يأتي مميز العدد بجمع الكثرة انطلاقًا من باب جواز استعماله للكثرة والقلة في آن واحد؛ لأنه لا يؤثر من حيث الناحية الدّلالية.
3. ظاهرة الاتساع في جمع القلة أو ورود اللفظ الواحد بجمعين مختلفين تدخل في باب البلاغة؛ لتحقيق الأثر البلاغي والجمالي داخل النّص القرآني.
4. ظهرت تلك الظاهرة في السياقات القرآنية التي تدلُّ على قوة تضعيف الشيء، والثبات، والاحكام المطلقة، والامتداد الزمن من حيث الزيادة، وكل هذا لا يناسبه إلا جمع الكثرة
5. أثر السياق له دور كبير في تمييز جمع القلة بجمع الكثرة، لبيان الدلالة المطلوب فهما من قبل القارئ أو المفسر.
6. النص القرآني هو النواة الأولى التي تخضع لها القاعدة النحوية واللغوية، لأن نصوصه امتازت ببلاغتها الاعجازية، وانطلاقا من أنه كلام الله عزّ وجل.
7. ايراد اللفظ الواحد بجمعين مختلفين في آيتين مختلفتين، يعتمد في بعضها على القاعدة النحوية والبعض يعتمد على المعنى المراد من الآية فقد يكون في شأن التقليل والسخرية، ويقابله ما ورد في شأن التعظيم والتضعيف؟

الهوامش

1. ينظر: التكملة، محمد الأزدي. (1987م)، بيروت: دار العلم للملايين، ج1/ 483
2. ينظر: الاصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن السراج، (بلا تاريخ) لبنان - بيروت: مؤسسة الرسالة، ج46/1.
3. التكملة، ابو علي النحوي. (1999م)، بيروت: عالم الكتب، ص408.
4. ينظر: التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي. (1997م)، دمشق: دار القلم، ج271/1
5. ينظر: التكملة، محمد الأزدي. (1987م)، بيروت: دار العلم للملايين، ص408
6. ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي. (2007م)، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، ج10/7.
7. ينظر: معاني القرآن، إبراهيم بن السري الزجاج. (1988م)، بيروت: عالم الكتب، ج393/2.
8. ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (1431هـ)، مصر: المكتبة التوفيقية، ج377/3.
9. ينظر: شرح المفصل في صنعة الأعراب، القاسم بن الحسين الخوارزمي. (1990م)، بيروت: دار المغرب، ج224/3.
10. الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه. (1988م)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج490/3.
11. ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين المرادي. (٨ ذو الحجة ١٤٣١)، المكتبة الشاملة، ص1378.
12. ينظر: شذا العرف، أحمد بن محمد الحملاوي. (بلا تاريخ)، الرياض: مكتبة الرشد، ص85.
13. ينظر: المذكر والمؤنث، سعيد بن إبراهيم التستري. (بلا تاريخ)، المكتبة الشاملة، ص8.
14. ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب. (بلا تاريخ)، القاهرة: دار المفكر العربي، ج1135/6

15. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (2001م)، دار هجر للطباعة، ج14/ 382 -385.
16. ينظر: المصدر نفسه، ج148/20.
17. ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي. (1420هـ)، بيروت: دار أحياء التراث العربي، ج458/2.
18. ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (2001م)، دار هجر للطباعة، ج266/5.
19. معاني القرآن، إبراهيم بن السري الزجاج. (1988م)، بيروت: عالم الكتب، ج239/3.
20. ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري. (2001م)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج250/3.
21. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي. (1974م)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2/ 342.
22. معاني القرآن، إبراهيم بن السري الزجاج. (1988م)، بيروت: عالم الكتب، ج270/3.
23. ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي النيسابوري. (1430هـ)، السعودية: عمادة البحث العلمي، ج163/12.
24. ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري. (1987م)، بيروت: دار الكتاب العربي، ج329/3.
25. ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي. (1420هـ)، بيروت: دار أحياء التراث العربي، ج24/ 526.
26. ينظر: النحو الوافي، عباس. (٨ ذو الحجة 1431هـ)، المكتبة الشاملة، ج4/ 528.
27. ينظر: الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد الهروي. (1999م)، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى، ج858/3.
28. ينظر: شرح المفصل في صنعة الأعراب، القاسم بن الحسين الخوارزمي. (1990م)، بيروت: دار المغرب، ج52/3.
29. ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي. (بلا تاريخ)، دار ومكتبة الهلال، ج205/5.
30. ينظر: العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الصغاني. (بلا تاريخ)، المكتبة الشاملة، ج34/1.
31. التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري. (1987م)، بيروت: دار الكتاب العربي، ج310/1 – 311.
32. ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور ينظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي. (1999م)، بيروت - صيدا: المكتبة العصرية، ص249.
33. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي. (بلا تاريخ)، بيروت: المكتبة العلمية، ج500/2
34. ينظر: التعريفات، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. (1983م)، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ص78.
35. ينظر: البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الأندلسي. (1420هـ)، بيروت: دار الفكر، ج655/2.
36. ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري القاسم بن علي، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط1/ 1998م، ص271.
37. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي. (1957م)، دار إحياء الكتب العربية، ج3، 358.
38. ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض. (1414هـ)، بيروت: دار صادر، ج220/20.
39. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ج2/ 1398.
40. ينظر: التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، الأندلسي, أبو حيان، 1997م، دمشق- دار القلم، ج288/9.
41. ينظر: مجموعة من الأساتذة. (2002م). الموسوعة القرآنية المتخصصة. مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ج749/1.
42. ينظر: جمهرة اللغة محمد بن الحسن الأزدي (1987م)، بيروت: دار الملايين، ج653/2.
43. ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور. (1414هـ)، بيروت: دار صادر، ج239/3.

44. ينظر: أحكام القرآن، أحمد بن الحسين البيهقي. (2018م)، دار الذخائر، ج130/2.
45. ينظر: أحكام القرآن، محمد بن عبد الله الاشبيلي. (2003م)، لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية، ج459/1.
46. ينظر: المقتضب، محمد بن يزيد المبرد. (1431هـ)، بيروت: دار الكتب، ج158/2.
47. ينظر: شرح المفصل في صنعة الأعراب، القاسم بن الحسين الخوارزمي. (1990م)، بيروت: دار المغرب، ج6/4.
48. ينظر: *شرح تسهيل الفوائد*، ابن مالك محمد بن عبدالله الجياني. (1990م)، هجر للطباعة، ج396/2.
49. ينظر: شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك ، شمس الدين محمد الفارضي. (2018م)، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ج98/4.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (1974م)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.
3. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت458هـ)، ط1،(2018م)، دار الذخائر، ت: أبو عاصم الشوامي.
4. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله الاشبيلي. (2003م)، لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية.
5. الاصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن السراج، (بلا تاريخ) لبنان - بيروت: مؤسسة الرسالة.
6. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. (1420هـ)، بيروت: دار الفكر.
7. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي. (1957م)، دار إحياء الكتب العربية.
8. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي. (1997م)، دمشق: دار القلم،
9. التعريفات، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. (1983م)، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية.
10. التفسير البسيط، أبو الحسن علي النيسابوري. (1430هـ)، السعودية: عمادة البحث العلمي.
11. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب. (بلا تاريخ)، القاهرة: دار المفكر العربي.
12. التكملة، ابو علي النحوي. (1999م)، بيروت: عالم الكتب.
13. التكملة، محمد الأزدي. (1987م)، بيروت: دار العلم للملايين.
14. التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري. (1987م)، بيروت: دار الكتاب العربي.
15. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري. (2001م)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
16. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين المرادي. (٨ ذو الحجة ١٤٣١)، المكتبة الشاملة.
17. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (2001م)، دار هجر للطباعة.
18. جمهرة اللغة محمد بن الحسن الأزدي (1987م)، بيروت: دار الملايين، د.ت.
19. درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري القاسم بن علي، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط1/ 1998م.
20. شذا العرف، أحمد بن محمد الحملاوي. (بلا تاريخ)، الرياض: مكتبة الرشد.
21. شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك ، شمس الدين محمد الفارضي. (2018م)، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية.
22. شرح المفصل في صنعة الأعراب، القاسم بن الحسين الخوارزمي. (1990م)، بيروت: دار المغرب.
23. شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك محمد بن عبدالله الجياني. (1990م)، هجر للطباعة.

24. العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الصغاني. (بلا تاريخ)، المكتبة الشاملة.
25. الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد الهروي. (1999م)، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى.
26. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي. (بلا تاريخ)، دار ومكتبة الهلال.
27. الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه. (1988م)، القاهرة: مكتبة الخانجي.
28. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، بيروت: دار الكتاب العربي.
29. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور ينظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي. (1999م)، بيروت - صيدا: المكتبة العصرية.
30. مجموعة من الأساتذة. (2002م). الموسوعة القرآنية المتخصصة. مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
31. المذكر والمؤنث، سعيد بن إبراهيم التستري. (بلا تاريخ)، المكتبة الشاملة.
32. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي. (بلا تاريخ)، بيروت: المكتبة العلمية.
33. معاني القرآن، إبراهيم بن السري الزجاج. (1988م)، بيروت: عالم الكتب.
34. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 2008م.
35. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي. (1420هـ)، بيروت: دار أحياء التراث العربي
36. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي. (2007م)، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى.
37. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد. (1431هـ)، بيروت: دار الكتب.
38. النحو الوافي، عباس. (٨ ذو الحجة 1431هـ)، المكتبة الشاملة.
39. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (1431هـ)، مصر: المكتبة التوفيقية.